عمر بن الخطاب قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر فيه بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منا
زلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري ومحال مع هذا ومع
تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وان دقت ان يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم ويعتقدونه
بقلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته اشرف المقاصد
والوصول اليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة النبوية والرسالة الالهية فكيف يتوهم من كان
في قلبه ادنى مسكة من ايمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية
التمام ثم اذا كان ذلك قد وقع منه فمن المحال ان يكون خير امته وافضل قرونها قصروا في هذا الباب
زايدين فيه او ناقصين عنه ثم من المحال ايضا ان تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا
الباب بالحق المبين لان ضد ذلك اما عدم العلم والقول واما اعتقاد نقيض الحق وقول
خلاف الصدق وكلاهما ممتنع اما الاول فلان من في قلبه ادنى حياة وطلب للعلم او نهمة في العبادة
يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده واعظم مطالبه اعني بيان
ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته وليست النفوس الصحيحة الى شيء اشوق
منها الى معرفة هذا الامر وهذا امر معلوم بالفطرة الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي
الذي هو من اقوى المقتضيات ان يتخلف عنه مقتضاه في اوليك السادة في مجموع عصو
رهم هذا لا يكاد يقع في ابلد الخلق واشدهم اعراضا عن الله واعظمهم اكبابا على طلب الدنيا
والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع في اوليك واما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق او
قايليه فهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل عرف حال القوم ثم الكلام
في هذا الباب عنهم اكثر من ان يمكن سطره في هذه الفتوى او اضعافها يعرف ذلك من
طلبه وتتبعه ولا يجوز ايضا ان يكون الخالفون اعلم من السابقين كما قد يقوله بعض
الاغبيا ممن لم يقدر قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة
المامور بها من ان طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم واحكم فان هؤلاء المبتدعة
الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف انما اتوا من حيث ظنوا ان طريقة
السلف انما هي مجرد الايمان بالفاظ القران والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين
الذين قال الله فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي استخراج
معاني النصوص المصروفة عن حقايقها بانواع المجازات وغرايب اللغات فهذا الظن
الفاسد اوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر وقد كذبوا على

طريقة

وزبدة

خ السالفين

فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم وبين الجهل
والضلال بتصويب طريقة الخلف صح

طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة
دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها اخوانهم من الكافرين فلما
اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك لا بد للنصوص من معنى بقوا مترددين
بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ الى معان
بنوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر
بالسمع فان النفي انما اعتمدوا فيه على امور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات والسمع حرفوا
فيه الكلم عن مواضعه فلما انبنى امرهم على هاتين المقدمتين الكفريتين الكاذبتين كانت
النتيجة استجهال السابقين الاولين واستبلاههم واعتقاد انهم كانوا قوما اميين بمنزلة
الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقايق العلم بالله ولم يتفطنوا لدقايق العلم الالهي وان
الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله ثم هذا القول اذا تدبره الانسان وجده
في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة كيف يكون هؤلاء المتاخرون لا سيما والاشارة بالخلف
الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم واخبر
الواقف على نهايات اقدامهم بما انتهى اليه من امرهم حيث يقول لعمري لقد طفت المعاهد
كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا كف حاير على ذقن او قا
رعا سن نادم واقروا على انفسهم بما قالوه متمثلين به او منشئين له فيما صنفوه
من كتبهم كقول بعض رؤسائهم نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من
بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا لقد تاملت الطرق الكلامية
والمناهج الفلسفية فما رايتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة
القران اقرا في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقرا
في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ويقول
الاخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني
عنه والان ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان وها انا ذا اموت على عقيدة امي
ويقول الاخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام ثم هؤلاء المتكلمون المخا
لفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة
به خبر ولم يقفوا من ذلك على عين ولا اثر كيف يكون هؤلاء المحجوبون المسبوقون

Copyright © King Saud University